فى ربيع الآخر سنة ست وستين ، واستقر فى تدبير المملكة فى يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى منها ، وبسط يده فى قتل المفسدين والمتغلبين وقتل غالب من ولى الوزارة واستقرت القضاة نوابا عنه ، وكذلك الدعاة ، ولقب « كافل قضاة المسلمين ، وهادى دعاة المؤمنين » وذلك فى شعبان سنة سبع [١] . ثم قبض على ابن أبى كدينة فى جمادى الآخرة سنة ست وستين ، واعتقله بدمياط ثم أرسل إليه من يقتله .

قال ابن ميسر فى تاريخه : كان ابن أبى كدينة قاسى القلب جبارا . ويقال إن السياف لما دخل عليه ليقتله ؛ ضربه بسيف كليل . فضربه عدة ضربات . ويقال : اتفق أنها كانت بعدد ولاياته [٢] .

٥٧ – الحسن بن محمد بن محمد بن على الغُورِى الأصل البغدادى الدار ، نزيل القاهرة ، الحنفى ، الملقب حسام الدين من المائة الثامنة . ولد ببغداد وتفقه بها وولى بها الحسبة ، ثم القضاء . وسمع الحديث بها من الرشيد بن أبى القاسم ، ومحمد بن عبد المحسن الدواليبى وغيرهما ، ثم قدم صحبة الوزير نجم الدين محمود بن على بن سرور . فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، بعد وقوع الفتنة ببغداد ، فصادف أن الملك الناصر كان عزل ابن عبد الحق فقرر حسام الدين المذكور فى قضاء الحنفية عوضا عنه ، وذلك فى جمادى الآخرة . فباشر بصرامة ومهابة ، لكنه كان كثير المزاح والهزل ، والسخف وبذاءة اللسان ، مع عدم معرفة بالشروط والسجلات ، وعدم مشاركة فى الفقه وغيره . وعىٌّ فى لسانه ، واجتراء على رفقته ، وكان يستطيل محاورة السلطان له بلسان الترك فكان إذا تكلم معه بالعربى ، يقبض لسانه ، وإذا تكلم معه بالتركى بالغ فى الحطّ عليهم .

واتفق أنه كتب إلى ناظر الدولة ورقة يعاتبه على تأخير معلومه ، فوقع له فيها من السخف والبذاء ما يستحى من إعادته . ثم لما حضر بدار العدل شرع يذم الكتبة ويذكر عنهم قبائح ، ويصرح ، ولا يكنى ولا يرمز . فغضب السلطان من ذلك ، وأنكر على وزير بغداد الذى جلبه إليهم ، فبالغ الوزير فى تعنيفه ، لما عرف تغير السلطان منه .

---

(١) كذا فى الأصول . وقد ذكرت الزيادة فى ألقابه لدى ابن ميسر فى أخبار سنة ٤٦٦ و ٤٧٠

(٢) راجع ابن ميسر ٤١ .

٥٧ – أخباره فى : الجواهر المضيئة ٨٧/٢ ، والمقفى ٤٥٠/٣ ، والدرر الكامنة ٤١/٢ ، والتلخيص ورقة ٣٢، وحسن المحاضرة ١٨٤/٢ . والطبقات السنية ١٠٧/٣ .

ومن سخفه : أنه كان إذا تحاكمت إليه امرأة وزوجها ينصر المرأة ، ويفحش فى مخاطباتها : حتى قال لا مرأة مرة اكشفى وجهك ، فاستترت فقال لوالدها : يامُدمَّغ [١] مثل هذه تزوجها بهذا المهر ، والله إن مبيتها ليلة واحدة يساوى أكثر منه .

وكان يعاقب بالضرب الشديد والتعزير العنيف ، فكان العامة يبغضونه ، فلما كان فى سلطنة الناصر أحمد ، هجم عليه جماعة من المطبخ السلطانى ؛ كان أساء لبعضهم ، وحكم على بعضهم ، فأقاموه من بين رفقته ، وخرقوا عمامته فى عنقه ، ومزقوا ثيابه ، وتناولوه بالنِّعال ، حتى أدركه بعض الأمراء وهو يستغيث ، فاستنقذه منهم ، وقبض على بعضهم فعاقبه ، وشيع الغورى إلى منزله بالصالحية ، فاقتحم العوام عليه بيته فنهبوه ، وكانت واقعة شنيعة . ثم اقتضى رأى أهل الدولة أن أخرجوه من القاهرة فشيعوه على أقبح صورة .

وكان سبب تسليط العامة عليه ، أنه أفتى بقتل سلطان ذلك الوقت ، وقيل : إنه دس عليه ذلك .

ومما حكى عنه : أنه مر برجل وهو راكب وفى يد الرجل فروجان وقد جعل أرجلهما بيده ، ورؤوسهما منكسة . فلما رآه وقف ، وطلب الرسل فأخذوا الرجل ، وأحضروه إلى الصالحية ، فقال له : كيف يحل لك تأخذ حيوانا تجعل رجليه فى يدك ، ورأسه إلى أسفل ! اصلبوا هذا حتى يعرف أن كان هذا الفعل يضر ، فحصلت فيه شفاعة ، فاختصر أمره على أن أحضره وضربه ضربا مؤلما .

وهو أول من أمر من القضاة أن يكتب فى المسطور أربعة من الشـــهود ، وأن يكتبوا سكن المدين وذلك فى ... [٢] وعاش بعد ذلك إلى [٢] وله ولد كان يسمى ... [٢] .

٥٨ – الحسن بن محمد [بن الحسن بن عبد الله بن على بن محمد] بن عبد الملك بن أبى الشوارب . ولى القضاء بعد والده ثم صرف ، وقرر أخوه على ابن محمد . وكانت وفاة والدهما فى سنة [تسع وأربعين وثلاثمائة] [٣] ثم صرفه المطيع سنة خمس وخمسين ، وقرر فى القضاء عُبَيد الله بن نائل بن نجيح ، ثم أعيد الحسن إلى أن مات فى سنة إحدى وستين ، فقُرر فى القضاء أخوه على .

---

(١) المدمغ : الأحمق .

(٢) بياض بالأصول .

٥٨ – **أخباره فى** : التلخيص ورقة ٣٢ .

(٣) ملحق الولاة والقضاة ٥٤٥ – ٥٤٦ ومابين الحاصرتين منه .